



مجلة التراث

J-ALT

2018/ Vol:8 N°01

Available online at: <http://www.asip.cerist.dz>

<https://www.asip.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>

الاتصال السياسي في ظل الوسائط الجديدة

في تبعد المفاهيم والوظائف مقارنة معرفية

الدكتور: العربي بوعمامة، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم. الجزائر.

الأستاذ: محمد مساهل، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم. الجزائر.

مجلة التراث، العدد 29 / ديسمبر 2018، المجلد الأول، الجزء الثاني.

لتوثيق هذا المقال:

العربي بوعمامة، محمد مساهل، الاتصال السياسي في ظل الوسائط الجديدة في تبعد المفاهيم والوظائف مقارنة معرفية، مجلة التراث، العدد 29، المجلد الأول، ديسمبر 2018.

تاريخ الإيداع: 2018/06/05

تاريخ النشر: 2018/12/16

تاريخ قبول النشر: 2018/12/29



يجمع الباحثون في علوم الإعلام والاتصال والعلوم السياسية أن تطور مجال الاتصال السياسي في العالم حاليا راجع إلى التطور الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال ، خاصة في السنوات الأخيرة التي عرفت ظهور الوسائط الجديدة أو الميديا الجديدة وعلى رأسها الانترنت بجيلها الأول والثاني والتي شكلت ثورة حقيقية في مجال الاتصال بصفة عامة ، فانتشرت الشبكات الاجتماعية والمواقع التساهمية وأصبح المواطن فاعلا اتصاليا مهما يمارس ادوار جديدة في عملية الاتصال السياسي من إنتاج للمضامين والرسائل الاتصالية، بعدما همشته وسائل الإعلام التقليدية ومارست عليه نوعا من السلطة في إيصال رسائله إلى الحكام وإبداء آرائه حول مختلف القضايا التي تهمه ، و بذلك يكون الاتصال السياسي قد شهد عصرا جديد تغيرت المفاهيم (اتصال سياسي جديد ، اتصال سياسي رقمي) وتعددت فيه الوظائف (ديمقراطية الكترونية ، مشاركة سياسية فعالة للمواطن) .

الكلمات المفتاحية:

الاتصال السياسي ، الوسائط الجديدة ، الانترنت

La communication politique l'ère des nouveaux médias

Une approche cognitive dans le renouvellement des concepts et des fonctions

Résumé:

Les chercheurs en sciences de l'information et de la communication et en sciences politiques s'accordent à dire que l'évolution que connaît la dimension de la communication politique dans le monde est due à l'évolution dans les moyens d'information et de communication surtout ces dernières années où on a assisté a la naissance des nouveaux médias dont internet comme le principal outil qui a concrétisé avec sa première et sa deuxième une véritable révolution dans le domaine de la communication de façon générale, les réseaux sociaux se sont développés ,les sites collaboratifs aussi et le citoyen est devenu un acteur important dans la communication qui joue des nouveaux rôles dans l'exercice de la communication politique comme la production des contenus alors qu'il était écarté par les médias traditionnels qui exerçaient sur lui une sorte de pouvoir lorsqu'il voulait communiquer ses messages à ceux qui gouvernent ou qu'il voulait donner son avis sur les sujets qu'il l'intéresse. Nous parlons donc désormais d'une nouvel ère pour la communication politique où il y a des nouveaux concepts (nouvelle communication politique, communication politique numérique) et où il y de nouvelles fonctions (démocratie participative, participation politique efficace du citoyen)

Mots clés :

communication politique, nouveaux médias, internet

يعتبر الاتصال السياسي واحد من الحقول الأكاديمية والمعرفية التي باتت تستقطب شهية واهتمام المفكرين والباحثين في مختلف دول العالم في السنوات الأخيرة نظرا للدور الذي بات يلعبه هذا النوع من الاتصال في البيئة السياسية ، ولأن الاتصال السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بوسائل الإعلام بمختلف أنواعها، فإن التطورات التي عرفتها هذه الوسائل نتيجة للثورة الرقمية التكنولوجية وعلى رأسها الانترنت جعلته يخضع لمجموعة من التغيرات سواء على المستوى المفهوماتي أو على المستوى الممارساتي.

وأصبح الحديث اليوم في الأوساط الأكاديمية والمهنية المهمة بهذا المجال عن اتصال سياسي جديد أو اتصال سياسي رقمي يعتمد على الوسائط الجديدة للإعلام والاتصال أو ما يسميه بعض الباحثين بالميديا الجديدة ، هذه الأخيرة التي شكلت منعطفًا حاسمًا كونها أسست لمرحلة جديدة في عملية الاتصال السياسي متجاوزة تلك المرحلة التقليدية التي كانت فيها الصحف والراديو والتلفزيون هي من يشكل الفضاء الديمقراطي بمختلف أشكاله .

وباعتبار الاتصال السياسي في ظل الايكوميديا (البيئة الجديدة للإعلام والاتصال) المبنية على استخدام الوسائط الاتصالية الجديدة قد ولد اشكاليات عديدة على الكثير من المستويات خاصة على المستوى المفاهيمي وكذا على مستوى الوظائف (وظائف الاتصال السياسي)، وهو ما خلق جدلا كبيرا بين الباحثين الذي اختلفوا فيه تحديد مفاهيميه ووظائفه، وعليه سنتطرق من خلال هذا المقال إلى تقديم قراءة في تطور مفاهيم الاتصال السياسي ، ورصد التغيرات التي طرأت ووظائفه.

أولا: نشأة وتطور الاتصال السياسي

البحث في مجال العلاقة بين الاتصال والسياسة هو توجه جديد بالمفهوم المهني المتخصص والسائد في الأوساط الأكاديمية ،ولكن المتبع للجهود الأكاديمية المنظمة في هذا الصدد يستطيع العثور على مثل هذه الجهود عند الفلاسفة الإغريق، ممثلة في كتابات اريسطو مثل كتابه "السياسة والخطابة" ، والتطبيقات الخطابية الاقناعية لبعض القدماء أمثال الفيلسوف الايطالي نيكولا ميكافيلي، والأديب الانجليزي الشهير وليام شكسبير وغيرهم كثير. (Nimmo and sanders , 1981 p17)

وعلى الرغم من إمكانية تتبع مراحل نشأة الاتصال السياسي في أزمنة موعلة في القدم، إلا أن الكثيرين يعتقدون انه من السهولة بمكان ملاحظة الاهتمام المتزايد بعلم الاتصال السياسي كعامل متغير في البحوث الكلاسيكية التي ظهرت في عقد الخمسينيات من هذا القرن (ق20)، فقد ظهرت محاولات التنظير لما يسمى بـ "الاتصال السياسي" في عام 195 كأحد عناصر البحث في موضوع العلاقة بين القيادة السياسية والجماعات النشطة العاملة في المجتمع ، وذلك بدراسة المحاولات التي تقوم بها القيادات في التأثير على سلوك الناخبين . (بن سعود البشر، 2008، ص22)

لقد كان عام 1956 بالنسبة للمهتمين بمجمل الاتصال السياسي عام النبوءة بظهور ملامح نمط جديد من أنماط الاتصال السياسي الإنساني، فقد ظهرت أول محاولة للتنظير لهذا النمط الجديد للاتصال كحقل جدير بالاهتمام من اساتذة العلوم السياسية والاتصال على حد سواء. وكان متغير الاتصال السياسي احد المتغيرات البحثية الرئيسية التي كانت موضع اهتمام الباحثين في العلوم السلوكية في عام 1956 وما بعدها، كما ان الرؤية العامة لمدار البحث في حق الاتصال السياسي قد تجلت -نوعاما- من خلال تركيزها على عامل الاتصال السياسي كمتغير رئيس في دراسة العلاقة بين المؤسسات الرسمية الحاكمة وبين السلوك السياسي للمواطن (نفس المرجع ، ص 23)

ومع مطلع الخمسينيات من القرن الماضي أيضا ظهرت دراسات " الاقتدار السياسي " بجامعة ميتشغان علي يد كامبل وزملائه الذي يعد أول من عرف مفهوم الاقتدار السياسي بأنه " إحساسا بالفعل السياسي الذي يمكن أن يكون له تأثير على العمليات السياسية، ويحمل التعريف إمكانية حدوث التغيير الاجتماعي والسياسي وأن المواطن الفرد يمكن أن يشارك في هذا التغيير " (بيسوني، 1989، 127)

ولم يبق الاتصال السياسي عند هذا الحد بل اخذ أبعادا أخرى ساهمت في تطوره، حيث لم تتوقف نظرتة لما هو سياسي فقط ، بل تجاوز ذلك " ليتفاعل مع قضايا تتعلق أيضا بالمركبات الثقافية والحضارية من تعليم و مرأة وبيئة خاصة للسلم والعدالة الاجتماعية". (الزرن، 2014، من العزل إلى الانقلاب الديمقراطي "المحددات السسيوثقافية للاتصال السياسي في العام العربي، قدم ملتقى دولي حول "الاتصال السياسي في الوطن العربي وإفريقيا المقاربات واليات الممارسة. تونس)

وخلال الاربعين سنة الماضية حقق الاتصال السياسي قفزة نوعية في مجال البحث العلمي، فانتشرت الاصدارات العلمية المتخصصة والتدريس في مختلف الجامعات والمعاهد ، بالإضافة الى تخصصات مهنية وممارسات تطبيقية في المؤسسات الخاصة.

ففي مجال البحوث التي بدأ في الخمسينيات من القرن الماضي "كان الاهتمام منصبا على موضوعات ذات علاقة وثيقة بالاتصال السياسي ،مثل تأثير التلفزيون على الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة سنة 1956، وتقوم الاثر المصاحب لاستخدام اساليب الدعاية ،وتحليل مضمون اللغة السياسية المستخدمة في الانتخابات (Nimmo and sanders , 1981. p13)

وبالتالي فان دراسات الاتصال السياسي في الوطن العربي لا زالت لم تصل إلى المستوى المطلوب نظرا لعدة اعتبارات منها تعقد الممارسات السياسية وتشوهاها ،"حتى وان كانت موجود بعض الكتابات لعربية والبحوث التي انجزت الى انها بقيت حبيسة رفوف المكتبات في الجامعات ومختلف المخابر مراكز البحثي والاتصال السياسي أيضا بات من بين المواضيع او الطابوهات العلمية التي يخشاها الباحث العربي وقد يعود ذلك الى ازر وفعل مؤسسة الرقابة والرقابة الذاتية التي يعيشها المثقف والباحث معا.(الزرن ،نفس المرجع ، ص 31)

كان لتطور وسائل الاعلام الفضل التقليدية على غرار الصحافة والراديو التلفزيون الفضل في تطور الاتصال السياسي على عدة مستويات ،ولكن التطور الذي ادخل سواء على الوساط الاتصالية التقليدية بفضل ظهور الانترنت والهاتف

الجوال، وكذا الكمبيوتر اعاد رسم خارطة جديدة للاتصال السياسي قائمة على استخدام الميديا الجديدة كوسائط اتصالية حديثة في هذا الحقل المعرف المرتبط اشد الارتباط بمفهوم الديمقراطية الرقمية كبديل للديمقراطية الكلاسيكية التي كانت فيها وسائل الإعلام تمارس عديد الضغوطات والاكراهات على أفراد المجتمع في مقابل ذلك تعمل على خدمة أجندات النخب السياسية والحاكمة على اختلاف توجهاتهم ومشاريهم.

ثانيا: اشكالية التداخل المفاهيمي في الاتصال السياسي

إن المتتبع لنشأة وتطور الاتصال السياسي ومن خلال امعان النظر جيدا في وضعه الراهن سيجد الكثير من الاشكاليات على مستوى الطرح المفاهيمي، وأسباب ذلك هي :

1 - ليس هناك اجماع بين اساتذة الاتصال السياسي والباحثين فيه على مضمون وحدود هذا النوع من الاتصال، ولا يعني ذلك انه نقصا في التعريفات المقدمة من المختصين فيه، فالتعريفات كثيرة ولكنها متنوعة، وكل منها ينظرالى هذا الفن من زاوية تختلف عن الاخرى.

2- إن نمط الاتصال السياسي هو نمط من انماط الاتصال التي لاتنفك بحال من الاحوال عن العلوم الاجتماعية، بل هو نوع من انواع العلوم الاجتماعية، والفرق بينه وبين غيره من هذه الانواع وثيقة ومتحدرة يصعب معها تحديد مضمون هذا النمط الاتصال الجديد". (بن سعود البشر، 2008، ص 15)

ويمكننا أن نستعرض فيما يلي مجموعة من التعارف المختلفة للاتصال السياسي :

ينظر جيرستلي (1992) إلى الاتصال السياسي من زاوية تقنية فيقول أن : "الاتصال السياسي هو مجموع التقنيات و الأساليب المتاحة للفاعل السياسي الموجهة للرأي العام قصد إغرائه و التحكم فيه.

(راجحي ، 2008، ص69)

ويرى دومينيك فولتون أن "في البداية كان الاتصال السياسي يعني دراسة الاتصال الحكومي في اتجاه الناخبين، ثم تحول إلى تبادل الخطب السياسية بين الأغلبية والعارضة، وانتقل لدراسة دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام، ثم تأثير استطلاعات الرأي في الحياة السياسية، واليوم أصبح يشمل المجال دراسة دور الاتصال في الحياة السياسية بشكل أوسع بضم وسائل الإعلام واستطلاعات الرأي والتسويق السياسي والإشهار، مع اهتمام خاص بالفترات الانتخابية، و يمكن اعتبار الاتصال السياسي الآن كل اتصال يهتم بالسياسة كموضوع ، و هو بذلك لا يميز بين الفعل السياسي l'action politique و السياسة الوسائطية le politique médiatisée". (عبد الناصر، 2011، إشكاليات الاتصال السياسي المعاصر، تم استرجاعها بتاريخ 20-11-2015 من الموقع الالكتروني:

http://nasserfattallah.blogspot.com/2011/07/blog-post_08.html

وعليه توصل فولتون إلى أن إلى إعطاء تعريف للاتصال السياسي من زاوية الاستعمالات فيقول :

"الاتصال السياسي هو المجال الذي تتبادل فيه الخطب المتناقضة للفاعلين الثلاثة الذين لديهم مشروعية التعبير السياسي العلني وهم السياسيون و الصحفيون و الرأي العام.(Walton ,1998,p37) وهنا يركز فولتون على عامل التفاعل داخل المجال العام،و يعتبر الاتصال السياسي شرطا ضروريا للديمقراطية ، كما يعطس دومينيك فولتون يعطي تعريفات من خلال الاستعمالات وكذا باعتبار الاتصال السياسي منظومة من العلاقات.

وحسب جون ماري كوتري فإنه يضع تصورا نظريا يمكن اعتباره وظيفيا للاتصال السياسي حيث يقول في هذا الصدد " بأنه تبادل للمعلومات و الافكار بين الحكام و المحكومين بوسائل رسمية و غير رسمية إما للتمكن من السلطة او لممارستها وهو يلبي مطالب ويستجيب على وجه الخصوص لحاجة معينة وهي تأمين الرابط بين الحكام والمحكومين، ذلك أن الحاكم يريد أن يجعل قراراته مقبولة، وكل محكوم يسعى لأن يشكل ويصوغ حاجاته ويجعل الآخرين يوافقون عليها، وهذا لن يتم إلا بالاتصال؛ أي التبادل". (راجي ، 2008، الأحزاب السياسية وعملية الاتصال السياسي في الجزائر: دراسة وصفية مقارنة لدوره حزب جبهة التحرير الوطني و " حزب العمال "

ويسانده الرأي ريمي ديفيل بقوله:"الاتصال السياسي سلوك جديد يساعد في تحديد المشاكل والقضايا الراهنة بسهولة كبيرة، وكذا مناقشتها في الساحة العمومية أمام أعين الجميع، والعمل على إيجاد وإفراز الحلول التي يجب تبنيها، فهو يجنب انغلاق النقاش السياسي على نفسه، وذلك يفسح المجال أمام الشعب قصد إظهار معارضة أو عدم قبوله" (Bertrand,1999,211).

بين النظرة التقنية،الوظيفية، ومجالات الاستعمال يبقى مفهوم الاتصال السياسي غير ثابت وهذا ما تجلّى بوضوح في التعارف المقدمة،وعليه يمكننا القول بان الاتصال السياسي يمكنه أن يأخذ مفاهيم أخرى ترتبط بالفضاء العام الديمقراطي الذي تنشط فيه وسائل الإعلام ، حيث يعتبر عنصر الديمقراطية مهما جدا لعملة الاتصال السياسي التي ما فتئت تتطور سنويا في الدول التي يتوفر فيها ذلك .

ثالثا:الاتصال السياسي ووسائل الاعلام التقليدية (صحافة مكتوبة، راديو، وتلفزيون)

لقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة في مجال الاتصال السياسي وعلم السياسة أن وسائل الإعلام قوة مستقلة في المجتمع، وانها تقوم بأدوار أساسية على الصعيد السياسي من خلال ما تقدمه من مواد اتصالية، كما تلعب دور مهم ومتزايدا في الحياة السياسية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ليس فقط لأن محترفي السياسة يهتمون عند تحضير استراتيجياتهم بالاتصال وبما تبثه ونشره هذه الوسائل، ولكن أفراد المجتمع أيضا وبنفس الاهتمام يكتسبون أهم معلوماتهم الأساسية بفضل المضامين التي تعرضها.(سي موسى، 2014، البيئة السياسية والإعلام السياسي في الجزائر، تم استرجاعه من الموقع الالكتروني: http://presslaw1.blogspot.com/2014/02/blog-post_4564.html بتاريخ : 2015-11-18)

وقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في اوروبا اهتماما بالغا بدراسات الاصلاح الاجتماعي، "علاوة على الانتشار الكبير للحزب السياسية، لدرجة جعلت الكثيرين يطلقون عليها فترة العصر الذهبي للحزب السياسية، حيث اعتمدت الاحزاب ففي دعاياتها على الاتصال السياسي وادواته في ذلك الحين ممثلة في راديو و صحف ومنشورات - في الحديث عن الامور والقضايا التي يبذلونها اهتماما حقيقيا في محاولة لتوجيه الناخبين في تبني وجه النظر التي يعتنقها الحزب". (شعيع، 2011، دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال السياسي، الحالة المصرية أمودجا، تم استرجاعه من الموقع الالكتروني بتاريخ : 18-10-11-2015)

لم تؤت الحملات الدعائية اكملها للدرجة التي كانت تتوقعها الأحزاب السياسية ، الأمر الذي يمكن إرجاع إلى الهوة التي كانت موجودة بين الجمهور وهذه الوسائل الإعلامية التي كانت متاحة لفئة معينة في المجتمع من أصحاب السلطة والنفوذ ، مما أدى إلى فشل الرسائل الإعلامية في الوصول إلى جمهورها المستهدف ، وقد مهد هذا إلى ظهور التلفزيون كوسيلة اتصال سياسي مهيمنة في أماكن كثيرة في أوروبا. (المرجع نفسه ، نفس تاريخ التصفح)

وقد قد شكل ظهور التلفزيون نقلة نوعية وتحدي كبير لعملية الاتصال السياسي نظرا لقدرة الكبير التي لعبها الصورة والصوت في التأثير على الجماهير ، فزاد اهتمام السياسيين والمهنيين به ، في مقابل ذلك ضعف الراديو الصحافة المكتوبة وفقد الكثير من أدوارها باعتبار أن هذه الجماهير وجدت وسيلة أخرى أكثر إشباعا من نظيراتها وهي التلفزيون التي كان آنذاك الوسيلة الإعلامية الأولى المفضلة .

رابعا : الميديا الجديدة، اتصال سياسي جديد

اختلفت آراء الباحثين والمفكرين في توصيف الميديا الجديدة ، نظرا لانتشار عددا كبير من المفاهيم ذات الصلة بهذا المفهوم نتيجة لتطور الوسائط الاتصالية الذي افرزته التكنولوجيا الجديدة ونخص بالذكر في هذا المجال الانترنت التي شكلت ثورة رقمية بامتياز، ماجعل العملية الاتصالية التقليدية تأخذ منحنيات أخرى لكثير تطورا وكذا أكثر تعقيدا ، بعدما أصبحت الوسائط الاتصالية الجديدة في متناول شرائح كبيرة في المجتمع مشكلة بذلك فضاءا الكترونيا تشكله هذه التكنولوجيا الجديدة من انترنت ،كمبيوتر ،هواتف نقالة ،موقع التشبيك الاجتماعي ، المدونات وغيرها من المواقع والتطبيقات الحديثة.

فمن بين التعريفات التي أعطيت لمصطلح الميديا الجديدة اعتباره فضاءا سبرنيطيقيا حيث يقول في هذا المجال ليفروو وليفينستون على أنها " تكنولوجيا المعلومات والاتصال والعوامل الاجتماعية المرتبطة بها". (الحمامي، 2012، ص 17)

يعتبر مانوفيتش أن للميديا الجديدة علاقة كذلك بجرعة ما بعد الحداثة ، باعتبارها كذلك إعادة تشكيل للحداثة وعناصرها، كما لها علاقة بالمنطق القافي ما قبل الحداثي من جهة تماثل الفضاءات الثقافية في القرن الثامن عشر (جماعات القراء التي كانت في الوقت ذاته جماعات كتاب)، والفضاءات التداولية الالكترونية مثل جماعات النقاش على الانترنت. (Manovich, 2001, p22)

ومن أهم ما يجمع عليه الباحثون في حقل الميديا الجديدة هو أن الإعلام الكلاسيكي كان ينشط في بيئة مستقرة نسبيا باعتبار ان التغييرا كانت تجرى بصفة بطيئة ، في حين ان الميديا الجديدة تنشط في بيئة حديثة متقلبة تتفاعل فيها الشبكات والادوار والعلاقات.

وباعتبار أن شبكات التواصل الاجتماعي هي احد اهم اشكال الميديا الجديدة فانها تعتبر احد اهم ادوات الاتصال السياسي الحديث " حيث تمثل المدونات ومختلف الاشكال التواصلية الجديدة، على وجه الخصوص حلبة جديدة تشكل بدورها مجالا رحبا للنقاش السياسي". (Keren,2006,p17)

كما تعتبر أيضا إحدى أمراض الديمقراطية كلالامبالاة السياسية ،"ثم ان الانترنت من هذا المنظور تعيد احياء مبادئ الديمقراطية من خلال توسيع مجال المواطنة كفعل مشاركة وتأثير في صنع القرار، بل هي ايضا الية من اليات ارساء الديمقراطية التشاركية، وهكذا تصبح الميديا الجديدة حقلا خصبا لمناقشة الافكار والقياسية والاجتماعية بحرية وعقلانية." (الحمامي،2012، ص 17 بتصرف)

فالتفكير يندرج في علاقة الانترنت بالمجال العمومي من المنظور السياسي في سياق ازمة الاتصال السياسي في المجتمعات الديمقراطية . "إن هذه الأزمة عند يورغن هابرماس هي بالأساس أزمة في أنظمة التواصل الضرورية للديمقراطية ، إذ يرى أن العقلانية التواصلية المؤسسة للتواصل العمومي في المجتمعات الديمقراطية استبدلت بعقلانية إستراتيجية ترمي إلى التأثير والإحضاع بديلا أن إشهار الأفكار والنقاش العقلاني ووسيلة لابتكار القوانين العامة . (Quèrè,1992,p75)

ونفهم من خلال ما تطرق إليه هابرماس أن وسائل الإعلام الكلاسيكية كانت تحكم قبضتها على الجماهير وكانت هي من يدير الشأن الاتصالي في السياسة وسرعان ما ما اختفت هذه السيطرة بظهور الانترنت واعادة تشكل للمجال العمومي قائم على النقاش والتشاور بين السلطة الحاكمة والجماهير عن طريق الميديا الجديدة.

وعليه يمكننا القول بأن الاتصال السياسي قد أخذ ابعادا جديدة مع ظهور الميديا الجديدة وتزايد استخدامها في العالم ،حيث اضحت الحكومات والاحزاب السياسية تنشر خطاباتها وبرامجها عبر شبكات التواصل الاجتماعي والصحافة الإلكترونية و كل الوسائط الاخرى لضمان وصولها الى أكبر عدد ممكن من من الجمهور في وقت قياسي وفي اماكن متعددة ما جعل درجة التفاعل مع هذه المضامين تزداد بشكل كبير عكس ما كان سائدا في الفترة السابقة والاكراهات التي كانت تفرضها وسائل الإعلام التقليدية ،هذه الأخيرة التي احتوتها الانترنت وألبستها ثوب الرقمية، حيث قال بعض الباحثين بان هذه الوسائل خضعت لنشأة مستأنفة ،وعلية فان الاتصال السياسي هو الآخر أخذ صبغة الرقمية ، بفضل استثماره في مزايا الميديا الجديدة المبنية على السرعة في تدفق المعلومات واختزال المسافات والأزمنة وكذا التفاعل الكبير الموجود للجمهور في مختلف الشبكات على الانترنت، فهو اذن اتصال سياسي جديد.

خامسا: وظائف الاتصال السياسي بين الميديا الكلاسيكية والميديا الجديدة

كان الاتصال السياسي في بداياته الأولى مع وسائل الإعلام التقليدية سائدا بشكل كبير في العملية الانتخابية لذا، فان وظائفه كانت معظمها تتجلى في المسار الانتخابي، "فمن بين هذه الوظائف :

الوظيفة الإخبارية: تعد الوظيفة الإخبارية من أكثر الوظائف تأثيرا في المجتمع والنظام السياسي على حد سواء، فهي إلى جانب وظيفتها في إعلام الجمهور عن سياسات الدولة وإعطائها قراراتها الشرعية التي تهدف إلى صنع قبول شعبي للحفاظ على قوة الدولة، وتؤدي وظيفة الأخبار دورا أساسيا مهما في تكوين الرأي العام. (درويش، 2002، ص 128)

2- التنشئة السياسية: هي وظيفة تنمية يتم من خلالها إكساب المعرفة وتكوين المواقف والثقافة السياسية، فتلعب وسائل الاتصال دورا بارزا في استمرار التنشئة السياسية للأفراد وكذا إعادة تنشئتهم، ولا بد من الإشارة إلى أن أسلوب تقديم المعلومات السياسية والإخبار و اتجاهاتها عبر وسائل الإعلام يؤثر على التنشئة والمشاركة السياسية. Grabevr, 1997, p (219)

3- التسويق السياسي: وهو علم التأثير في السلوك العام الجماهيري، في المواقف التنافسية، يتم من خلاله استخدام مبادئ وطرق ونظريات التسويق التجاري في الحملات السياسية من اجل قيادة الرأي العام او نشر افكار خاصة او الفوز في الانتخابات، وكما تسعى وسائل الإعلام والاتصال إلى تسويق برامجها فان الحملات الانتخابية تسعى الى تسويق المرشحين، هذا وتشير الدراسات الى ان اهم عوامل نجاح المرشح هو براعته في استخدام الاعلان التلفزيوني للتسويق عن نفسه وقدرته على اقناع الجمهور ببرنامجه الانتخابي، وهذه الوظائف تنتج جملة من انماط التأثير، الاقناع (تأثير معرفي)، التوجيه، (تأثير سلوكي)، الهيمنة والسيطرة (تأثير وجداني). (أعراج، 2014، الاتصال السياسي والعملية الانتخابية، قدم ملتقى دولي حول "الاتصال السياسي في الوطن العربي وإفريقيا المقاربات واليات الممارسة. تونس)

أما الاتصال السياسي المرتبط أساسا بالميديا الجديدة، فإن هذه الأخيرة غيرت من وظائفه وأعطته وظائف جديدة لم تكن موجودة من قبل، فالاتصال السياسي يشهد تحولا من جانب الانتقال من اتصال سياسي كان قائما على المسافة الى اتصال يركز على القرب والجوارية، حيث تحول هذا المصطلح في ظرف وجيز الى قيمة سياسية من الدرجة الاولى، بل اصبحت اليوم تشكل مرتكزا اساسيا في بناء الشرعية السياسية، فقد فرض مفهوم الجوار نفسه كإيديولوجية جديدة وكمراجع جديد في الفعل العمومي وكميزة جديدة خاصة في مجتمعات ما بعد الحداثة اي المجتمعات الرقمية (مجتمع المعلومات)". (أعراج نفس المرجع)

كما يساهم هذا النوع من الاتصال في دعم النظام السياسي وزيادة كفاءته وفعاليته وبتيح إمكانية تدفق المعلومات منه إلى الجماهير باستخدام مختلف الوسائط الالكترونية الجديدة، كما يعمل على نقل اهتمامات الجماهير إلى النخبة. وصانعي القرار وبالتالي إمكانية خلق مجتمع ونظام ديمقراطي قائم على الحوار، ويساهم أيضا في اتصال الجماهير ببعضها البعض وتكوين مواقف متقاربة حول محيطهم السياسي، ومنه إمكانية انتهاج سلوك موحد سواء أكان سلبيا أو

الاجابي اتجاه النظام السياسي حسب ديمقراطية وعدالة النظام أو فساده.

وبالتالي فالاتصال السياسي يؤدي دورا هاما في التنشئة السياسية و نشر الثقافة السياسية، فما يؤثر تأثيرا بالغا في ممارسة حرية الرأي والتعبير، ويتيح فرصة للنظام للتعريف ببرامجه وهذا ما يؤدي إلى امكانية طرح بدائل عن طريق عملية التفاعل التي تتسم بها الميديا الجديدة. (سي موسى، 2014، موسى، البيئة السياسية والإعلام السياسي في الجزائر، تم استرجاعه من الموقع الالكتروني: http://presslaw1.blogspot.com/2014/02/blog-post_4564.html بتاريخ :

(2015-11-18)

كما أنه (الاتصال السياسي) في زمن الميديا الجديدة زاد من فاعلية مخرجات العملية الانتخابية من منطلق ان التسويق الانتخابي ليس ترفا ماديا تظهره الاحزاب في حملاتها الانتخابية، بل اصبح ضرورة تستدعيها مسالة خلق تواصل فاعل يرمي بالاساس الى اقناع المواطنين بالبرامج الحزبية عن طريق مختلف هذه الوسائط الجديدة. (أعراج، نفس المرجع)

ومن أهم الوظائف الجديدة أيضا للاتصال السياسي هو زيادة التعبئة الجماهيرية لفائدة الأحزاب والحكومات خاصة فما تعلق بشرح البرامج السياسية ومعرفة ردود الأفعال، بالإضافة إلى هذا فقد أدى إلى كسر احتكار الأنظمة للمعلومات وتفقد هذه الأخيرة بشكل كبير حتى وصل الأمر إلى الحديث عن "معلومات ومضامين حسب الطلب"، وإشراك جماعات كانت مستبعدة في عملية الاتصال السياسي التقليدي، كالجماعات الهامشية التي أصبحت هي الأخرى في زمن الميديا الجديدة تعبر عن نفسها وتطرح أفكارها للنقاش بل وساهمت في الكثير من الأحيان في تحديد الأنظمة وساهمت في قلب موازينها والإطاحة بها مثلما حدث مؤخرا مع ما أطلق عليه بالربيع العربي.

فمن خلال ما طرحناه من وظائف يمكننا القول بأن الاتصال السياسي يعرف تحولا على هذا المستوى (الوظائف) ضمن نسق تواصلية جديد لم يشهد لم مثل من قبل، حيث أصبحت الانظمة والحكومات مهددة بفقدان سلطتها وهيبتها بفضل الصراعات على السلطة والتي نجمت عن اشكالية في الاتصال السياسي بينها وبين شعوبها في تلك الدول والتي قلبت موازينه الميديا الجديدة.

يقول دومنيك فولتون " لطالما اعتبر الاتصال السياسي عنصرا مكونا للديمقراطية وساد الاعتقاد ولا يزال بأنه لا ديمقراطية بدون اتصال سياسي" (اليحياوي ،2014،التواصل السياسي"جدلية العلاقة بين التواصل والسياسة ، قدم ملتقى دولي حول "الاتصال السياسي في الوطن العربي وإفريقيا المقاربات واليات الممارسة.تونس)، فمن هذا المنطلق يمكننا القول بان الاتصال السياسي ركيزة اساسية في بناء الدولة الحديثة ، كما ان استثماره (الاتصال السياسي) في مزايا التكنولوجيات الجديدة سيجعل منه مجالا خصبا لممارسة نوع جديد من الديمقراطية ألا وهي الديمقراطية الرقمية ، او التشاورية المرتبطة أساسا بالميديا الجديدة ،فصحيح أننا نقر بوجود تطور كبير للاتصال السياسي على المستويين المفهوماتي والوظيفي وما انجر من اشكاليات عن هذا التطور ،ولكن أي انتكاسة للاتصال السياسي هو انتكاسة للديمقراطية ،لذا فان السياقات الجديدة للاتصال السياسي تفتح المجال لتأسيس اتصال سياسي جديد تكون الديمقراطية بوصلته والمجال العمومي ساحته رغم اختلاف مفاهيمه ووظائفه.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. الحمامي صادق ، الميديا الجديدة، الاستيمولوجيا والسياقات والإشكاليات، سلسلة البحوث، المنشورات الجامعية بمنوبة، ط1، تونس،2012 .
2. الزرن جمال، من العزل إلى الانقلاب الديمقراطي، المحددات السسيوثقافية للاتصال السياسي في العالم العربي ،كتاب منشور أشغال الملتقى الدولي حول "الاتصال السياسي في العالم العربي وإفريقيا، المقاربات واليات الممارسة"،معهد الصحافة وعلوم الإخبار،تونس،2014 .
3. اليحياوي يحيي ، التواصل السياسي"جدلية العلاقة بين الاتصال و السياسية، كتاب منشور أشغال الملتقى الدولي حول "الاتصال السياسي في العالم العربي وإفريقيا، المقاربات واليات الممارسة"،معهد الصحافة وعلوم الإخبار،تونس،2014 .
4. أعراج سليمان،الاتصال السياسي والعملية الانتخابية ،كتاب منشور لأعمال ملتقى دولي حول "الاتصال السياسي في الوطن العربي وإفريقيا، المقاربات واليات الممارسة.تونس، 2014.
5. بسيوني براهيم حمادة ، العلاقة المتبادلة بين وسائل الاعلام والجماهير في اثارة وتحديد اولويات القضايا العامة في مصر :دراسة ميدانية وتحليل المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاعلام، جامعة القاهرة ،1988.
6. بن سعود البشر محمد ، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكات، الطبعة الكترونية الثانية، القاهرة،2002
7. درويش عبد الرحيم، مقدمة في علم الاتصال،مصر ،مكتبة نانسي،2002.
8. - شعيشع احمد ،دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال السياسي،الحالة المصرية أمودجا، لسياسية والإعلام السياسي في الجزائر ، أنظر إلى : <http://cairo.academia.edu/AhmedSheashaa> ، تم تصفح الموقع بتاريخ 18-11-2015.

9. - سي موسى عبد الله ، الاتصال السياسي في البيئة السياسية، http://presslaw1.blogspot.com/2014/02/blog-post_4564.html، تاريخ 20-11-2015.
10. عبد الناصر فتح الله، اشكاليات الاتصال السياسي، المعاصر، بتاريخ 20-11-2015 أنظر إلى: http://nasserfattahallah.blogspot.com/2011/07/blog-post_08.htm
11. راجي سليمة ، الأحزاب السياسية وعملية الاتصال السياسي في الجزائر: دراسة وصفية مقارنة لدوره حزب جبهة التحرير الوطني و " حزب العمال " مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 2008، 3 (المراجع باللغة الاجنبية:

1. Eulau elderaveld, and jonowitz, political behavior, 1956.
2. Graber doris ,mass media and American political ,Washington ,a division of congressional quarterly ,inc ,d. 1992
3. keren .k,(2006),blogosphere : the new political arena , Plymouth:8- Lexington books
4. Jean Claude Bertrand (Dir), média: introduction à la presse, la radio et la télévision, 2eme Ed, Ellipses, Paris, 1999.
5. Manovich, the language of the new media Massachusetts :Mit press keren .k,(2006),blogosphere : the new political arena ,Plymouth: Lexington books, 2001 .
6. Nimmo and sandres, handbook of political communication, 1981.
7. Quèrè .L, L'espace public :de la théorie politique a la théorie sociologique .Quederni n:18.75-92
8. Walton Dominique, Penser la communication, flammanion, Paris.

كل الحقوق
محفوظة